

ليتمتع بمنزلة خاصة في التاريخ أو بين الناس ، ولكن هذا الطريق ليس طريق الأنبياء ، لأن الأنبياء يدعون إلى الله وهدفهم المباشر هو الله . والله يمنحهم البركات ومن الممكن أن تكون إحدى هذه البركات الاحترام والوجاهة الاجتماعية في الدنيا ، ويقول رسول الله : ﴿ ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾^(١) إذن الدعوة لغير الله بعيدة عن مسيرة رسالات الأنبياء . والهدف الرئيسي في المسائل الأخلاقية المسلك الثاني والمسلك الثالث في الأخلاق . فالإنسان المتخلق بالأخلاق إما من أجل الوصول إلى الجنة والابتعاد عن النار ، أو من أجل الوصول إلى مقام لا تصل له يد الجنة أو النار .

وقد وصل هذا البيان عن كثير من الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث يقولون : العباداة على ثلاثة أقسام : قوم عبدوا الله رغبة في الجنة ، وقوم عبدوا الله خوفاً من النار ، وقوم عبدوا الله لأجل نيل ثناءه ولقاءه وحباً له ، لا رغبة في الجنة ولا خوفاً من النار . وهذه عبادة الأحرار^(٢) ، وهذا البيان لا ينحصر في العبادات بل هو جاء في جميع المسائل الأخلاقية أيضاً ، وإن كان اكتساب الفضائل الأخلاقية من الأعمال العبادية ولا يكون اكتساب الخلق بلا عبادة وتحصيل الفضائل الأخلاقية غير متيسر بدون العبودية لله . وبناءً على هذا فالأخلاق هي العبادة بمعناها الواسع . ولكن العبادة بالمعنى الاصطلاحي هي في مقابل المسائل الأخلاقية .

والخلاصة أن تحصيل الأخلاق في الإسلام له طريقان :

الطريق الأول : أن يكون هدف الأخلاق والتوفر على الفضائل الخلقية

لتحصيل اللذائذ في الجنة والفرار من النار .

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨ .

(٢) نهج البلاغة: (صبحي الصالح)، ص ٥١٠ .